السياسة الداخلية لإمارة بني ذي النون بطليطلة (٤٢٧هـ/١٠٣٦م-٤٧٨هـ/١٠٨٥م) (*)

د/ وفيقة أحمد يوسف السعيد

الملخص

نجح بنو ذو النون فى أن يؤسسوا مملكة باسمهم، وكانوا قد سعوا إلى ذلك مرارًا خلال عصرى الإمارة والخلافة الأموية بالأندلس، ولم يتيسر لهم ذلك إلا بعد سقوط الخلافة الأموية بالأندلس.

كان على بني ذي النون بعد قيام دولتهم– التي طالما حلموا بها– أن يتخذوا سياسة فى الداخل والخارج تعينهم على الاحتفاظ بمملكتهم فى ظل الصراعات بين ملوك الطوائف بعضهم البعض، وفى ظل تربص الممالك النصرانية بهم وإغارتهم على ممتلكاتهم، وما يعنينا فى هذه الدراسة سياستهم الداخلية داخل مملكة طليطلة، حيث سيتم الحديث عن سياسة بني ذي النون تجاه الأزمات والثورات، وسياستهم الاقتصادية، وسياستهم الاجتماعية، سياستهم العلمية.

Abstract

Banu Dhu Al-Noon succeeded to establish a kingdom in their name And they had sought it over and over During the ages of the emirate and the Umayyad caliphate in Andalusia It was not possible for them to do so Only after the fall of the Umayyad Caliphate in Andalusia.

It was on Bani Dai Al-Noon after the establishment of their state to take a policy at home and abroad Help them to keep their kingdom In light of the conflicts between the kings of the sects each other, Under the ambush of the Christian kingdoms And they are jealous of their property.

What concerns us in this study is their internal policy Inside the Kingdom of Toledo Where it will be talked about Bani Dhi Al-Noon policy towards crises and revolutions And their economic policy, and their social policy, their scientific policy.

(*) مجلة المؤرخ المصرى، عدد يوليو ٢٠٢١، العدد التاسع والخمسون.

مقدمة

كان لسقوط الخلافة الأموية فى الأندلس أثر كبير على وحدتها إذ انفرط عقدها، وتفككت إلى ولايات عديدة ليبدأ ما يُسَمَّى بعهد دويلات الطوائف، أو عهد ملوك الطوائف. حيث قسمت الأندلس في ذلك العهد إلى عدد من الدويلات، إضافة إلى أن هذه الدويلات كانت مقسمة داخليًّا، ووصل تعدادها إلى اثنتين وعشرين دويلة.كان منها بنو ذو النون حكام طليطلة موضوع دراستنا.

نجح بنو ذو النون فى أن يؤسسوا مملكة باسمهم، وكانوا قد سعوا إلى ذلك مرارًا خلال عصرى الإمارة والخلافة الأموية بالأندلس، ولم يتيسر لهم ذلك إلا بعد سقوط الخلافة الأموية بالأندلس.

كان على بني ذي النون بعد قيام دولتهم -التي طالما حلموا بها- أن يتخذوا سياسة فى الداخل والخارج تعينهم على الاحتفاظ بمملكتهم فى ظل الصراعات بين ملوك الطوائف بعضهم البعض، وفى ظل تربص الممالك النصرانية بهم وإغارتهم على ممتلكاتهم، وما يعنينا فى هذه الدراسة سياستهم الداخلية داخل مملكة طليطلة، حيث سيتم الحديث عن سياسة بني ذي النون تجاه الأزمات والثورات، وسياستهم الاقتصادية، وسياستهم الاجتماعية، سياستهم العلمية.

أما عن منهج الدراسة فهو المنهج الاستقرائى الذى يعمد إلى تحليل الخبر ورده إلى أصله ودوافعه، ومناقشة الروايات التاريخية المختلفة لترجيح رواية على أخرى ، ورأى على آخر .

وبخصوص الدراسات السابقة فمنها:

١- عبد المجيد نعنعى: الإسلام فى طليطلة.

٢- حمدى عبدالمنعم أضواء جديدة حول ثورات طليطلة فى عصر الإمارة الأموية.

٣- إبراهيم بن عطية: مدينة طليطلة فى العصر الإسلامى، أطروحة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٤هـ.

٤- محمد بركات البيلى : طليطلة فى عصرها الإسلامى، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٣م

٥- محمد خميس محمود أحمد: مدينة طليطلة فى عصر ملوك الطوائف، دار علوم، جامعة المنيا، ٢٠١٧م.

وقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى العناصر التالية:

١-قيام إمارة بني ذي نون بطليطلة.

٢-السياسة الاقتصادية لبني ذي النون بطليطلة.

٣-السياسة الاجتماعية لبني ذي النون بطليطلة.

٤-الحياة العلمية والثقافية لبني ذي النون بطليطلة.

قيام إمارة بني ذي نون بطليطلة: ذهب بعض المؤرخين إلى أن بني ذي النون أسرة بربرية من قبائل هوارة، واسم جدهم الأكبر هو زنون، فتصحف الرسم بطول المدَّة ومُضيِّ الزمن، فصار (ذو النون)، وهو اسم شائع في قبائل البربر، وهم من أسرة – على حدِّ تعبير ابن عذاري المراكشي وابن الخطيب- لم يكن لها نباهة ولا رئاسة إلا في زمن الدولة العامرية؛ في فترة المنصور بن أبي عامر وولده من بعده حتى حدوث الفتنة ونكبة الخلافة(١)، وقال ابن خلدون: جدهم إسماعيل الظافر بن عبد الرحمن بن سليمان بن ذي النون أصله من قبائل هوارة ورأس سلفه في الدولة المروانية. وكانت لهم رياسة في شنترية، ثم تغلب على حصن أفلنتين أزمان الفتنة سنة تسع وأربعمائة(٢).

ويذكر ابن حيان أن جدهم ذي النون في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م)، كان قد خَلَّفَ عنده خَصِيًّا بحصن أُقْلِيش (Ucles) فعالجه حتى برئ. وكان ذلك سبيلًا لتوثيق العلاقة بينهما، فولاَّه الأمير محمد أُقْلِيش وشَنْتَمَرِيَّة (Santa Maria)(٣)، واعتبره زعيم قومه ، وارتهن بعض أولاده كفالة بحسن طاعته، ومن هنا برز نجم بني ذي النون على مسرح الأحداث، وخاصة في زمن الحكم المستنصر (٣٥٠هـ-٣٦٦هـ/٩٦١م-٩٧٦م).

ويتضح من بعض الروايات المتناثرة فى المصادر أن مؤسس ملك بني

ذي النون بالأندلس موسى بن ذي النون بن سليمان بن طوريل الهواري أصله من بربر المغرب. كانت إقامته في شنت بريَّة (Santaver) وسمت نفسه للإمارة، فأغار بجماعة من البربر النازلين بها على مواشي طليطلة واكتسحها سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م ووقعت بينه وبين أهل طليطلة معارك شديدة. وبلغ جمعه عشرين ألفا، ففتك بعسكر طليطلة يوم الفطر سنة ٢٧٤هـ/٨٨٧م وأثرى من غنائمه، واستمر ممتنعا عن طاعة الأمير عبد الله بن محمد الأُمَوي (صاحب قرطبة) إلى أن توفي (٤)، وهذه المحاولة هى الأولى من بني ذي النون لإقامة إمارة لهم مستقلة بطليطلة ، ولكن لم يدم حكمهم على طليطلة إلا لبضع سنوات حيث استطاع أحد زعماء بنى قسى وزعيم الثغر الأعلى ، وهو محمد بن لب بن موسى أن يستولى على طليطلة من بني ذي النون ، وينفرد بحكمها(٥).

لم يغب بنو ذو النون عن طليطلة طويلا إذ استطاع أحد حلفائهم وهو ابن الطربيشة أن يصل لحكم طليطلة فى العام ٢٩٣هـ/٩٠٥م، وظل يحكمها حتى بداية حكم عبدالرحمن الناصر ٣٠٠هـ/٩١٢م(٦)، وهذه هى المحاولة الثانية لبني ذي النون لحكم طليطلة، وإن كانت من خلال أحد حلفائهم.

لم تتوقف محاولات بنى ذي النون في الاستقلال بطليطلة والسيطرة عليها والانفراد بها أو السيطرة على بعض الحصون والقلاع الأخرى وحكمها حكما مباشرا بعيدا عن سيطرة الدولة الأموية، ومن ثم نجدهم فى عهد عبدالرحمن الناصر(٣٠٠هـ-٣٥٠هـ/٩١٣م-٩٦١م) وفى بداية حكمه يقومون بمحاولة هى الثالثة من محاولات الاستقلال والانفراد بالحكم إذ ثار الفتح بن موسى بن ذي النون بقلعة رباح سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م، فأرسل عبد الرحمن الناصر إليه حملة عسكرية بقيادة عباس بن عبد العزيز فأخضعت ، وقضت على ثورته(٧)، ونعرف من ابن حيان أن بني ذي النون كانت لهم الحظوة فى عهد الحكم المستنصر إذ يقول: "في شهر جمادى الأولى سنة ٣٦٣ هـ/٩٧٣م في عهد الحكم المستنصر بالله سجل لمطرف بن اسماعيل بن عامر ذى النون على وبذة – شرق طليطلة – وحصنه، وأضيفت إليه أكثر حصون شنتبرية وقراها (٨).

وقد علا كعب بني ذي النون خاصة في دولة المنصور بن أبي عامر وولده من بعده؛ ففيها قادوا الجيوش وتَوَلَّوا الأعمال والبلاد، وظهر منهم عبد الرحمن بن إسماعيل بن ذي النون، وكان قد مَلَك شَنْتَمَرِيَّة كلها، وملكها من بعده ابنه إسماعيل، فلما كانت نكبة الخلافة الأموية وانتهاء عهد الدولة العامرية وقعت الفتنة، فلحق إسماعيل بالثغر وجمع إليه بني عمه، وخطب لسليمان المستعين الملقب بالظافر، فأعطاه سليمانُ ولاية إقليم أُقْلِيش، ثم أخذ يتوسَّع على الممالك المجاورة له، حتى عظمت قوَّته، وانقاد له قوَّاد الثغور؛ فاستقامت له الأمور، فمنحه سليمان الظافر الوزارة ولقَّبه بناصر الدولة، فلما اضطرمت الفتنة أَعلن إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون استقلاله، فكان أَوَّلَ الثوار والمفارقين للجماعة، وأخذ يتوسَّع على حساب غيره ويجبي الأموال، وقد وصفه ابن حيان بالبخل وبالعديد من الصفات الذميمة قائلًا: "وكان من البخل بالمال، والكَلَفِ بالإمساك، والتقتير في الإنفاق، بمنزلةٍ لم يكن عليها أحدٌ من ملوك عصره، لم يرغب في صنيعة، ولا سارع إلى حسنة، ولا جاد بمعروف، فما أُعْمِلَتْ إليه مَطِيَّة، ولا حَمَلَتْ أحدًا نحوه ناقة، ولا عَرَّج عليه أديبٌ ولا شاعر، ولا امتدحه ناظمٌ ولا ناثر، ولا استُخْرِجَ من يده درهم في حقٍّ ولا باطل، ولا حَظِيَ أحدٌ منه بطائل، وكان مع ذلك سعيد الجدِّ، تنقاد إليه دُنياه، وتَصْحَبُه سعادتُه، فينالُ صعابَ الأمور بأهون سعيه، وهو كان فَرَطَ الملوك في إيثار الفُرقة؛ فاقتدى به مَنْ بعده ... فصار جرثومة النفاق، وأَوَّلَ مَنِ استنَّ سُنَّة العصيان والشقاق، ومنه تفجَّر ينبوعُ الفتن والمحن، فتباركَ مَنْ أَمْلَى له، ولم يرضَ له عقوبةَ الدنيا مثوبة"(٩).

وعندما وقعت الفتنة وانهارت السلطة المركزية بالأندلس أضحت طُلَيْطِلَة بلا حاكم أو والٍ يتولَّى أمورها، ويضبط أمنها، ومن ثَمَّ آلت إدارة البلاد إلى قاضيها أبي بكر يعيش بن محمد بن يعيش الأسدي، وبقي في حُكم طُلَيْطِلَة إلى أن عُزِلَ وسار إلى قلعة أيوب، وظلَّ بها إلى أن تُوُفِّيَ سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م(١٠)، ثم تولَّى من بعده عبد الرحمن بن متيوه، فضبط أمور طُلَيْطِلَة، وظلَّ كذلك إلى أن وافته المنية(١١)، فتولَّى من بعده ابنه عبد الملك

بن عبد الرحمن بن متيوه، فأساء السيرة في أهلها، واضطربت الأمور وعَمَّت الفوضى، وانتهى أمره إلى القتلى على يد أحد الصقالبة(١٢)، فاجتمع زعماء طُلَيْطِلَة على أن يرسلوا إلى حاكم شَنْتَمرِيَّة عبد الرحمن بن ذي النون، الذي وَطَّد ابنه إسماعيل أمور البلاد، وكانت هذه فرصة ذهبية لابن ذي النون، وعلى الفور أرسل لهم ابنه إسماعيل بن ذي النون (٤٢٨هـ-٤٣٥هـ/١٠٣٦م-١٠٤٣م)، فاستولى على طُلَيْطِلَة ودخلها سنة (٤٢٧هـ/١٠٣٦م)، وتلقَّب بالظافر، وبدأ يتوسَّع في مُلكه الجديد، واستعان في تدبير أمور البلاد بكبير الجماعة وشيخ البلدة أبي بكر ابن الحديدي؛ فهو شيخها والمنظور إليه بها من أهل العلم والعقل، والدهاء وحسن النظر، فضلًا عن كونه محبوبًا من أهل طُلَيْطِلَة، فكان الظافر إسماعيل لا يقطع أمرًا دونه، ويُشاوره في مهمات أموره وشئون دولته، حتى وافته المنية سنة (٤٣٥هـ/١٠٤٣م)، وخلف من بعده ابنه يحيى بن إسماعيل الملقب بالمأمون (٤٣٥هـ-٤٦٨هـ/١٠٤٣م-١٠٧٥م)(١٣).

كان على بني ذي نون بعد أن أقاموا مملكتهم ، وتملكوا الحكم فى طليطلة أن يضعوا سياسة خاصة بهم فى إدارة المملكة والمتمثلة فى سياستهم فى مواجهة الأزمات والمشكلات، وسياستهم الاقتصادية والاجتماعية وهو ما سنوضحه فى الصفحات التالية.

سياسة بني ذي النون بطليطلة تجاه الأزمات والثورات: قامت دولة بني ذي النون بطليطلة ، وواجهت العديد من الأزمات والثورات منها الثورة التي قام بها عبدالرحمن بن ذى النون أخو المأمون(١٤). حيث تسبب الصراع بين المأمون وابن هود فى خروج سليمان بن هود بجنوده، ومعه طالعة من حلفائه النصارى متجهًا إلى مدينة سالم من أعمال طليطلة، ولم تصمد حاميتها أمامه، وقتل منهم الكثير، وبسط نفوذه على الحصون التي انتزعها منه المأمون، وكان معه في ذلك كله عبد الرحمن بن إسماعيل بن ذي النون، وهو أخو المأمون، وجعل يدُلُّه على عورات المأمون وثغراته (١٥)، والغريب فى الأمر أن المصادر لم تبين حقيقة الخلاف الذى وقع بين المأمون وأخيه عبد الرحمن والذى دفع

الأخير أن يتخذ موقفا كموقفه هذا فيقف مع ابن هود خصم أخيه بل ومع ملك قشتالة خصم ملوك الطوائف أجمعين، وليس أمام الباحثة من سبب يبرر هذه الفعلة إلا الصراع والمنافسة على الحكم .

ومن هذه الثورات ثورة بعض أهالى وادى الحجارة على المأمون بن ذى النون ومطالبتهم بالانضمام إلى حكم سليمان بن هود، وقد أرسل المستعين سليمان بن هود إلى أهالى المدينة يشجعهم فى ثورتهم ضد المأمون، وأرسل رسله لنشر دعوته فى اختياره حاكما عليهم، ونجح فى ضمها إلى أملاكه([١٦])، وهذه الثورة من أهالى الحجارة ضد المأمون كانت قد بدأت من عهد والده إسماعيل بسبب ما أشيع أن هشام المؤيد لم يمت، وكان الأمر كله أن شبيهًا بهشام المؤيد عثر عليه فى قلعة رباح وتتابع أهالى وادى الحجارة فبايعوه([١٧]).

كانت المشكلة بالنسبة لإسماعيل بن ذى النون أن شبيه هشام المؤيد([١٨]) الذى بويع له بالخلافة عثر عليه فى قلعة رباح إحدى المناطق التابعة لسلطانه ، وأن جموعا من قلعة رباح اتبعت هشاما المزعوم وبايعوه بعد أن أعلن أنه الخليفة هشام المؤيد، وأنه لم يمت، وكان السبب فى مبايعة أهالى قلعة رباح لهم أنهم لم يكونوا على علم بنسب خلف الحصرى شبيه هشام الذى أعلن أنه هو([١٩])، ومن ثم انطلت هذه الخديعة عليهم وبايعوا هشامًا المزعوم، بل وأدفعوا عن بيعتهم هذه بالثورة على إسماعيل بن ذى النون ، والذى جمع عدته وحاصرهم حصارا شديدا ، ومن ثم تنبه إلى ضرورة الاعتراف بأن خلفًا الحصرى هو هشام المؤيد كى يخرج من هذه المشكلة ، ولذا اضطر لأن يخرج هشاما المؤيد المزعوم لتهدأ ثائرة الأهالى ويعودوا إلى السكينة ، وهو ما حدث بالفعل([٢٠]) ، ولعل فى إخراج إسماعيل بن ذى النون لهشام المؤيد المزعوم لأهالى قلعة رباح لتهدئتهم رد على من ذهب إلى أن إسماعيل رفض الانضواء تحت لواء الدعوة ([٢١]).

وآخر هذه الثورات الثورة التي قام بها أهالى طليطلة ضد القادر يحيي بن إسماعيل بن المأمون بن ذى النون (٤٦٨هـ-٤٧٨هـ/١٠٧٥م-١٠٨٥م)، وكان سيىء الرأى أمر بنهب دور بنى الحديد فاشتعلت العامة بها

، مما استنفر همة الفونسو ملك قشتالة وليون للإغارة على أراضى طليطلة ، الأمر الذى حرض أهالى طليطلة على الثورة ضده ، ومن ثم هرب القادر إلى بعض حصونه ، فآلت طليطلة إلى المتوكل بن الأفطس ، فاستعان القادر بألفونسو على حصارها ونجح فى تملكها بالقوة والقهر ، ثم سلمها للنصارى فى نهاية الأمر (٢٢).

ومما سبق يتضح أن الأزمات السياسية التي تعرضت لها مملكة طليطلة فى عهد بني ذي النون لما تنجح المملكة فى مواجهتها بسياسة حكيمة للقضاء عليها اللهم ما كان من أمر إسماعيل بن ذى النون فى موقفه من ثور أهل قلعة رباح حيث هادنهم وسايرهم كى يتخلص من الأزمة.

السياسة الاقتصادية لبني ذي النون بطليطلة: تميزت طليطلة باقتصاد زاهر تعددت فيه الموارد، وتنوعت ما بين زراعة ورعي وتعدين وصناعة؛ فالزراعة في طليطلة كانت على درجة ملحوظة من الازدهار في عصرها الإسلامي؛ فقد كثرت بساتينها وأينعت جناتها، وأنتجت فواكه "عديمة المثل لا يُحيط بها تكييف ولا تحصيل" (٢٣)؛ وذلك لعدة أسباب، من أهمها وجود أراض شاسعة فسيحة صالحة للزراعة حولها، وتميز أهلها بفنون الري؛ فقد عرفوا النواعير والقواديس والقنوات التي يجري فيها الماء إلى البساتين المحدقة بالمدينة (٢٤).

وكان من حسن حظ المدينة أن ارتبط ببلاط ملوكها بني ذي النون بعض علماء الزراعة الأندلسيين المشاهير مثل العلامة ابن بصال الطليطلي الذي أجرى تجارب عديدة على كثير من النباتات، واستنبط الكثير من طرق الفلاحة، كانت هذه التجارب المصادر الأساسية التي اعتمد عليها العالم ابن العوام الإشبيلي في تأليف كتابه الضخم "الفلاحة الأندلسية"، ويبدو أنهم استثمروا هذه الخبرة العلمية في تحسين مزروعاتهم، فقد ذكر بعض المؤرخين أن ثمرة الجلنار كان عندهم في قدر الرمَّانة، وأن الشجرة لديهم يكون فيها أنواع من الثمر(٢٥).

اعتنى ابن بصال الذى نشأ وترعرع في طليطلة ببستان المأمون بن ذي النون أمير طليطلة، وكان مولعا بدراسة النبات والزراعة. فجلبت له النباتات من

جميع أنحاء العالم وغرست في حديقته(٢٦)، وقد وصلت مهارته إلى تشكيل أحواض الزهور بحيث تمثل طاقات من الأزهار الجميلة (٢٧).

ويوضح لنا الإدريسى عظمة بساتين طليطلة وثروتها الحيوانية بقوله : " ولمدينة طليطلة بساتين محدقة بها، وأنهار جارية مخترقة، ودواليب دائرة، وجنات يانعة وفواكه عديمة المثال، لا يحيط بها تكييف ولا تحصيل، ولها من جميع جهاتها أقاليم رفيعة وقلاع منيعة تكنفها. وعلى بعد منها في جهة الشمال، الجبل العظيم المعروف بالشارات وهو يأخذ من ظهر مدينة سالم إلى أن يأتي قرب مدينة قلمرية في آخر المغرب. وفي هذا الجبل من البقر والغنم الشيء الكثير الذي يتجهز به الجلابون إلى سائر البلاد، ولا يوجد شيء من أغنامه وأبقاره مهزولًا، بل في نهاية من السمن ويضرب بها في ذلك المثل في جميع أقطار الأندلس"(٢٨).

وكانت مواشى طليطلة التي تمثل مصدرًا أصيلا للثروة الحيوانية ترعى فى منطقة جبل الشارات شمال طليطلة(٢٩).

ومن أصناف الفاكهة التي اشتهرت بها طليطلة العنب والتين الذى كان يزرع منه صنفان أحدهما أخضر والآخر أبيض، وكان تينها فى غاية الحلاوة(٣٠)، والتفاح(٣١).

ويتعرض الحميرى لثروتها المعدنية بقوله : " وعلى مقربة من طليطلة قرية تسمى بمغام في جبالها وترابها الطين المأكول يتجهز به إلى مصر والشام والعراق، ليس على قرار الأرض مثله في لذة أكله وتنظيف غسل الشعر به، وفي جبال طليطلة معادن الحديد والنحاس" (٣٢).

كذلك اشتهرت طليطلة بالعديد من الصناعات ومنها صناعة السيوف ، وصناعة نسيج الصوف والحرير حيث كان بها قرابة الخمسين مصنعًا لصناعة الصوف (٣٣)، وصناعة مواد البناء كالقراميد ، وصناعة الفخار (٣٤)، وصناعة الورق حيث كان بها مصنع للورق يعتمد على أوراق النباتات ولحائها ، وأصبحت أشهر مدن الأندلس فى صناعة الورق فى القرن الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى(٣٥) ، وصناعة التحف العاجية التي اشتهرت

فى عهد المأمون بن ذى النون ، ويوجد نموذج لهذه التحف بمتحف مدريد وعلى الصندوق اسم المأمون ، واسم صانع الصندوق ([٣٦]).

ومما سبق يتضح أن الشكل العام للسياسة الاقتصادية لمملكة طليطلة فى عهد بنى ذنون تمثل فى التالى:

أولًا: إن الزراعة كانت عماد الاقتصاد الطليطلى، وإن علماء الزراعة لعبوا دورًا مهما فى توجيه الاقتصاد الطليطلى بالاعتماد على المنتجات الزراعية من الفواكه والخضراوات والمأكولات الغذائية والنباتية.

ثانيًا:إن الثروة الحيوانية وجدت اهتمامًا من الدولة لا سيما مع وجود المراعى التي كانت تساعد فى نهضة حيوانية بطليطلة.

ثالثًا:إن الثروة المعدنية وجهت الاقتصاد الطليطلى لقيام الصناعة ، وكذا سائر الثروات الزراعية والحيوانية ، ومن ثم كثرت المصانع فى عهد بني ذي نون حتى بلغت خمسين مصنعًا للصوف كمنتج من منتجات الثروة الحيوانية، هذا إلى جانب مصانع أخرى للورق ومواد البناء وخلافه.

السياسة الاجتماعية لبني ذي النون بطليطلة: تعددت عناصر السكان بطليطلة لتشمل العرب المسلمين ، وأهل المدينة من الأسبان، واليهود المقيمين بها، وجماعة المولدين التي تزايدت ونمت فى العصر الإسلامى([٣٧])، وقد قدر البعض سكان طليطلة فى عصر بني ذي النون بنحو سبعة وثلاثين ألفًا من البشر تقريبًا([٣٨])، ولعل هذا العدد كان قد أُحصي بعد استيلاء النصارى عليها لا سيما وأنه لا يتناسب مع الشرائح العديدة التي كانت بطليطلة، فضلا عن الأعداد الغفيرة التي ذكرتها المصادر وقت الحروب والثورات، ومن ثم فلا شك أن الأذوفنش (ألفونسو السادس) فتك بأهل طليطلة وتسبب فى تناقص سكانها ، وهو الأمر الذى أكده ابن بسام فى قوله: "يأسر ويقتل ويحرق ويمثل ...وبلغت القلوب الحناجر ... واستمر فى استباحة الحريم واستئصال الراحل والمقيم"([٣٩]).

وتبرز لنا كتب التراجم والطبقات غلبة العنصر العربى بمدينة طليطلة فى عصر ملوك الطوائف، ومن القبائل العربية التي عرضتها المصادر قبيلة

كنانة([٤٠])، ومن رجالها يوسف بن محمد بن بكر الكنانى (ت ٤٧٥هـ/١٠٨٢م) قاضى قلعة رباح، وأحد أعلام طليطلة فى الفقه والحديث والفرائض([٤١]).

ومن العناصر العربية أيضا بطليطلة الأنصار وقبائل اليمن وهم الممثلين للقحطانية بطليطلة([٤٢]) ومنهم أبو بكر خلف بن أحمد بن خلف الأنصارى المعروف بالرجوى (ت بعد سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، وكان من أهل الفضل والورع ، ودعى إلى قضاء طليطلة فرفض وهرب([٤٣])، وأبو محمد عبدالله بن موسى بن سعيد الأنصارى (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) الذى كانت له فى المسجد الجامع بطليطلة مجالس كثيرة يعلم الناس فيها الفقه والأحكام ، حتى أن القاضى أبو زيد بن الحشا منعه من الخروج عن طليطلة ليعلم الناس فيها([٤٤])، وأبو عمر أحمد بن يوسف بن أصبغ الأنصارى (ت٤٨٠هـ/١٠٨٧م) أحد علماء الحديث والتفسير والفرائض واختير مشاورًا للأحكام بطليطلة، وولى قضاءها، وتوفى بعد استيلاء النصارى على طليطلة ، وأبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن مظاهر الأنصارى (ت ٤٨٩هـ/١٠٩٥م) ([٤٥]).

وكان لقبيلة الأزد تواجد بطليطلة كأحد العناصر العربية، ومن رجالها أبو الوليد يونس بن أحمد بن يونس الأزدى المعروف بابن شوفه (ت ٤٧٤هـ/١٠٨١م) ([٤٦]).

وعاش بطليطلة بعض المنتسبين لقبيلة فهر، ومنهم أبو بكر يحيي بن عبد الله بن ثابت الفهرى النحوى (ت ٤٣٦هـ/١٠٤٤م) ، وأبو الوليد هشام بن محمد بن مسلمة الفهرى (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م)([٤٧]).

وكان لقبيلة تميم تواجد بطليطلة ومن رجالها أبو الوليد هشام بن إبراهيم بن هشام التميمى (ت ٤١٩هـ/١٠٢٨م)([٤٨]).

ومن قبيلة تجيب بطليطلة أبو جعفر أحمد بن قاسم بن محمد الحافظ الفقيه والشاعر (ت ٤٣٣هـ/١٠٤١م)، وأبو العباس أحمد بن سعيد بن أحمد الحديدى التجيبى (ت ٤٤٦هـ/١٠٥٤م) ([٤٩]).

وسكن بطليطلة جماعة من الصدف- قبيلة عربية من حمير في اليمن- كأبى عمر أحمد بن محمد بن يوسف بن بدر الصدفى

(ت٤٤١هـ/١٠٤٩م)، وأبى عمر أحمد بن محمد بن عمر الصدفى الزاهد (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، وابن عفيف الصدفى (ت٤٥١هـ/١٠٥٩م) ، وابن مغيث الصدفى (ت٤٥٩هـ/١٠٦٦م)([٥٠]).

وممن سكن طليطلة من القبائل العربية قبيلة قضاعة ومن رجالها ابن قاسم القضاعى (ت ٤٣١هـ/١٠٣٩م) أحد الرواة الثقات الأخيار([٥١])، وكان لقبيلة قيس نصيب من التواجد بطليطلة ومن رجالها أبو نصر بن فتحون القيسى(ت ٤٦٤هـ/١٠٧١م)([٥٢]).

ومن القبائل العربية بطليطلة قبيلة غافق، ومن أبرز رجالها صاعد بن أحمد التغلبى الغافقى(ت ٤٦٢هـ/١٠٦٩م) صاحب كتاب تجارب الأمم([٥٣])، وكان لقبيلة لخم تواجدٌ وإن لم يكن بالكثرة كغيرها من القبائل([٥٤]). كذلك كان لقبيلة بكر تواجد بطليطلة، وكذا لقبيلة أسد، وجهينة ومن رجال هذه القبائل البكرى ، ويوسف بن عمر الجهنى (ت ٤٣٥هـ/١٠٤٣م) ، ويوسف بن موسى الأسدى (ت ٤٧٥هـ/١٠٨٢م)([٥٥]).

وقد مثل البربر أحد عناصر السكان فى عصر بني ذي النون أصحاب الأصل البربرى الهوارى([٥٦])، ورغم سيطرة بني ذي النون على طليطلة قرابة الثمانية عقود من القرن الخامس الهجرى، فإن ذلك لم يؤد إلى زيادة أعداد البربر بطليطلة ، ولعل مرجع ذلك أن أهل طليطلة كانوا دائما على عداء من الفئات البربرية المجاورة لهم ، وهو ما لم يكن يسمح للبرابرة بالنزوح إلى طليطلة ومزاحمة أهلها المعادين لهم رغم أن حكامها فى عصر ملوك الطوائف كانوا من البرابرة ([٥٧]).

ولا يمكن أن نغفل الحديث عن عنصر مهم من عناصر السكان بطليطلة وهو عنصر المولدين الذين كانوا نتاج التزاوج بين الفاتحين المسلمين وأمهات إسبانيات واتبعوا آباءهم فى اعتناق الإسلام ، أو هم الذين انحدروا من المسالمة الإسبان الذين أسلموا وقت الفتح ([٥٨]).

كذلك كان لليهود تواجد بطليطلة فى عصر بني ذي النون ، وكانت لهم مكانة اجتماعية مرموقة حتى بعد سقوط طليطلة فى أيدى النصارى ([٥٩]) ،

ولعل كثرة اليهود بالمدينة ترجع إلى سببين :

الأول : تسامح المسلمين مع غيرهم من اليهود والنصارى .

الثانى : ازدهار اقتصاد طليطلة ، وهو الذى دعا اليهود للتمركز بطليطلة والاستقرار بها ، أو الانتقال إليها للتجارة ثم مغادرتها ([٦٠]).

وقد حاول بنو ذو النون أن يحافظوا فى سياستهم الاجتماعية على ما كان سائدًا فيها من مظاهر اجتماعية وعادات وتقاليد منذ الفتح الإسلامى وما بعده خلال العصر الأموى، ومن المظاهر الاجتماعية التي تمت المحافظة عليها مظهر الزواج ، وكان المأذون الشرعى من فقهاء المدينة، وأحيانًا يكون من النبهاء، وهو الأمر الذى لم يجعل هذا المنصب قاصرًا على الفقهاء، ولدينا نص عند ابن الأبار يوضح أن عقد الزواج اشترك فيه أكثر من عاقد له، وهو عقد زواج ابنة المأمون بن ذى النون على المظفر عبد الملك بن عبد العزيز بن أبى عامر حاكم بلنسية([٦١]).

وفيما يخص الاحتفالات فرغم كل الحروب والنزاعات التي شهدتها فترة حُكم المأمون بن ذي النون فقد أكثر من تشييد القصور الفخمة، والمجالس الباهرة، ومن أشهرها مجلسه المسمى «المكرم»([٦٢])، وهذا وصف مجلس المكرم كما يورده ابن حيان ناقلًا له على لسان ابن جابر شاهد العيان: «وكنتُ ممن أذهَلَتْه فتنةُ ذلك المجلس، وأغربُ ما قيَّدَ لَحْظِي من بهيِّ زُخْرفه –الذي كاد يَحبس عيني عن الترقي عنه إلى ما فوقَه -إزارُه الرائع الدائر بأسِّه حيثُ دار، وهو مُتَّخَذٌ من رفيعِ المَرْمَرِ الأبيض المسنون، الزَّاريةِ صفحاتُه بالعاجِ في صِدْقِ الملاسةِ ونَصاعةِ التلوين، قد خُرِّمَتْ في جُثمانه صُوَرٌ لبهائمَ وأطيار وأشجار ذات ثمار، وقد تعلَّق كثيرٌ من تلك التماثيل المصوَّرة بما يليها من أفنان أشجار وأشكالِ الثمر ما بين جانٍ وعابث، وعَلق بعضُها بعضًا بين مُلاعبٍ ومُثاقف، تَرنو إلى مَنْ تأمَّلها بألحاظ عاطف، كأنها مُقْبِلَةٌ عليه، أو مُشيرة إليه، وكلُّ صورة منها مُنفردةٌ عن صاحبتها، مُتميِّزةٌ من شكلها، تَكادُ تُقَيِّد البصرَ عن التعلِّي إلى ما فوقها. قد فَصَل هذا الإزارَ عمَّا فوقه كِتَابُ نَقْشٍ عريضُ التقدير، مُخَرَّمٌ مَحفور، دائرٌ بالمجلسِ الجليلِ من داخله، قد خَطَّه المِنْقَارُ أبين من خطِّ

التزوير، قائمُ الحروفِ بديعُ الشكل، مُسْتبينٌ على البُعْدِ، مرقومٌ كلُّه بأشعارٍ حِسان، قد تُخيِّرتْ في أماديحِ مُخْتَرِعِهِ المأمون. وفوقَ هذا الكتابِ الفاصلِ في هذا المجلس بُحورٌ منتظمة من الزجاج الملوَّن، المُلَبَّسِ بالذهب الإبريز، وقد أُجريت فيه أشكالُ حيوانٍ وأطيار، وصورُ أنعامٍ وأشجار، يُذهل الألبابَ ويُقَيِّد الأبصار. وأرضُ هذه البحار مَدحوَّة من أوراق الذهب الإبريز، مُصَوَّرَةٌ بأمثال تلك التصاوير من الحيوانِ والأشجارِ بأتقنِ تصويرٍ وأبدع تقدير.ثم قال: ولهذه الدار بُحَيْرَتَان، قد نُصَّتْ (٦٣) على أركانهما صُوَرُ أسودٍ مَصوغَةٌ من الذهب الإبريز أحكمَ صياغة، تتخيَّل لمتأمِّلها كالحةَ الوجُوه(٦٤) فاغرةَ الشُّدوق(٦٥)، ينساب من أفواهها نحو البُحيرتين الماءُ هَوْنًا كرَشِيش القَطْر أو سُحَالَة اللُّجَين(٦٦). وقد وُضع في قعر كلِّ بحيرة منهما حوضُ رخام يُسمَّى المَذْبَح، محفورٌ من رفيع المرمر، كبيرُ الجِرْم(٦٧)، غريبُ الشكل، بديعُ النقش؛ قد أُبرزتْ في جَنَبَاتِه صُوَرُ حيوانٍ وأطيارٍ وأشجار، وينحصرُ ماؤهما في شَجَرَتَيْ فضَّة عاليتي الأصلين، غَريبتي الشكل، مُحكمتي الصَّنْعة، قد غُرِزَتْ كل شجرة منها وَسَطَ كل مَذبحٍ بأدقِّ صناعة، يترقَّى فيهما الماءُ من المذبحين، فيَنْصَب من أعالي أفنانهما انصباب رذاذ المطر أو رَشَاش التندية، فتحدُثُ لمَخْرَجِه نَغماتٌ تُصبي النفوس، ويرتفعُ بذرْوَتها عمودُ ماء ضخم مُنضغط الاندفاع، ينساب من أفواهها ويُبَلِّل أشخاصَ أطيارها وثمارها، بألسنةٍ كالمبارد الصقيلة، يُقَيِّد حُسْنها الألحاظَ الثاقبةَ، ويدع الأذهانَ الحادَّةَ كليلة»(٦٨).

وكانت الاحتفالات فى مملكة طليطلة فى عصر المأمون بن ذى النون فيها من الإسراف والبهرجة ما فيها، وهو ما دعا ابن حيان أن يصف أحد هذه الاحتفالات ويصورها تصويرًا رائعا، وهو الاحتفال الخاص بإعذار حفيد المأمون حيث قال ابن حيان: "احتفل المأمون بن ذي النون في مدعاة إعذار حفيده يحيى فحشد أمراء البلاد، وجملة الوزراء والقواد، فأقبلوا إليها كالقطا القارب أرسالا، وقد رسم لخدمته في توسيع مشارب هذا الإعذار(٦٩)، وإرغاد موائده، وتكميل وظائفه، وإذكاء مطابخه، رسوما انتهوا فيها إلى حده، وشقق عليها جيوب أكياسه، وأمر بالاستكثار من الطهاة والإتاق للقدور، والإتراع

للجفان، والصلة لأيام الطعام، والمشاكلة بين مقادير الأخباز والآدام، والإغراب في صنعة ألوانها مع شياب أباريقها بالطيوب الزكية، والقران فيها بين الأضداد المخالفة ما بين حار وبارد، وحلو وحامض؛ والمماثلة بين رائق أشخاصها وبين ما تودع فيه من نفائس صحافها، والاستكثار لها من أنواع الحلوة المجيرة للمعد من داء الإتخام، وتجاوز عليها إلى السكر... وشرف المأمون بالاشتراك مع تطهير حفيده يحيى صبيانا من بني أصحابه، وبدأ بحفيد قبلهم .... فسر ابن ذي النون وشام برق الأمنية، فعند ذلك أذكى نيرانه، وأنضج أطعمته ونصب موائده، ودعا الجفلى إليها، ولم يفسح لأحد التخلف عنها. فاكتملت الأطعمة، وفتحت الأبواب، وسهل الحجاب، ورفعت الستور، وجليت المقاصير، وزينت القصور، وأقيمت المراتب، ووكل بكل قسم منها كبير من وجوه الخدمة ضم إليه فريق من الأعوان والوزعة، يتصرفون بأمره، ويقفون عند حده، قد أخذوا بخفض الأصوات مع سرعة الحركات وحث الأقدام، فصار من بديع ذلك الصنيع الفخم أن لم يعل فيه صوت، ولا تشكي منه فوت ، فطال العجب من استوائه في مثل ذلك المشهد([٧٠]).

ومما سبق يتضح الآتى :

أولًا: إن حفل الإعذار هذا أثر على السلوك والعادات الاجتماعية بطليطلة.

ثانيًا: أدى هذا الحفل إلى بروز حركة تدعو إلى الزهد وعدم الإسراف.

ومن الأمور الملفتة للنظر بمجتمع طليطلة حرصهم على علاج المرضى وأصحاب الأمراض المزمنة، وحجزهم عن سائر الناس منعًا من تفشى المرض، حيث تطالعنا بعض كتب التراجم بخبر عن رباط طليطلة المخصص للجذامى حيث يعالجون به، ويعزلون عن الأصحاء([٧١]).

الحياة العلمية والثقافية لبني ذي النون بطليطلة: لم يكن بلاط طُلَيْطِلَة من الناحية العلمية كما كان الحال في إِشْبِيلِيَة وبَطَلْيُوس وغيرهما حيث ازدهار العلوم الشرعية واللسانية، إلا أنها شهدت ازدهارًا في الرياضيات والطبِّ والنبات والزراعة، واتجهت سياسة المأمون إلى الشعراء للترويج لسياسته الداخلية ، وسياسة مملكته بصفة عامة، ومن ثم رأيناه يجمع الشعراء حوله، وكان منهم

شاعره أبو بكر محمد بن أرفع رأسه الطليطلى صاحب الموشحات المشهورة، الذى مدح المأمون بن ذى النون، وكان مما قاله فيه :

دَعُوا الملوكَ وأَبناءَ الملوكِ فمَنْ ... أَضْحى على البَحْرِ لم يَشْتَقْ إِلَى نَهَرِ

يَا وَاحِدًا مَا على علياهُ مختَلَفٌ ... مُذْ جادَ كفُّكَ لمْ نَحْتَجْ إِلَى المَطَرِ

ومُذْ طلعْتَ لنا شمسًا فَمَا نظرَتْ ... عَيْني إِلَى كوكبٍ يَهْدِي وَلَا قَمَر(٧٢).

ولا شك أن المأمون بن ذى النون لجأ إلى هذا الشاعر الشهير وغيره كى يجعل منهم أدوات إعلامية تسلط الضوء على ما يقوم به ، وما يتم من إنجازات ، ومنها سياسته التعليمية وغيرها.لا سيما وأن مملكة طليطلة فى عهد بني ذي النون شهدت نهضة فى علم الفلاحة على يد ابن بصال، وكذا فى القضاء والفقه على يد القاضى صاعد، وفى الطب على يد ابن واقد، فكان لا بد من تسليط الضوء على هذه النماذج التي تمثل نهضة علمية حقيقية وإن كان أفرادها قلائل.

ويمكننا أن نصور بعض رواد النهضة العلمية فى طليطلة فى عصر بني ذي النون فى السطور التالية: فمن مشاهير طُلَيْطِلَة في ذلك الوقت:

١- **ابن بصال العالم النباتي الشهير:** ولد ابن بصال ونشأ وترعرع في طليطلة حيث اعتنى ببستان المأمون بن ذي النون أمير طليطلة الذي كان يطل قصره على نهر التاجه، وفي بستان المأمون التقى ابن بصال رفيقه ابن وافد الذي عمل معه وأجرى برفقته معظم تجاربه النباتية التي كانت تشتمل على مقارنة للأصناف الزراعية ودراسة للخصائص النباتية، وكان المأمون يهتم بالعلم والعلماء ويشجع كل ما له علاقة بالبحث والدراسة، وكان مولعا بدراسة النبات والزراعة. فجلبت له النباتات من جميع أنحاء العالم وغرست في حديقته التي صارت تعرف ببستان الناعورة، وكان بالبستان قبة مائية كبيرة تعمل كخزان يمد الناعورة بالماء ومنها توزع المياه على كافة أنحاء البستان(٧٣).

استطاع ابن بصال أن يزرع في بستان المأمون فاكهة الرمان وشجر التين في أي وقت من السنة، كما استطاع أن يزرع من بذور اللوز ثم ينقلها عن صفة

الأرض التي زرعت فيها، وكان اهتمامه بالغا بزراعة الرياحين كالورد والبنفسج والسوسن التي كانت من السمات المميزة لبستان المأمون، وقد وصلت مهارته إلى تشكيل أحواض الزهور بحيث تمثل طاقات من الأزهار الجميلة([٧٤]).

وقد ذاع صيته فكانت تأتيه المراسلات من قرطبة وإشبيلية تستفتيه في مسائل زراعية، فكان يرد عليها رد العارف بالفلاحة علما وعملا. وكان دأب ابن بصال أن يسجل كل ما يكتبه من إجابات على المراسلات التي تصله، فعكف على تنظيمها وأضاف إليها خبراته العملية والنظرية التي اكتسبها من رحلاته، وكان يراوح دائما بين النظرية والتطبيق فلا ينقل مطلقا عن غيره بل يزاوج بين النقل والتجربة والرأي، وكان يتجنب عن التجارب البعيدة عن إمكانية التطبيق، ويرجع إليه الفضل في التمييز بين علم الصيدلة الذي يعتمد على الأعشاب وعلم الفلاحة، ويعد كتاب الزراعة الكبير نموذجا لكتب الفلاحة الأندلسية الشاملة والذي اعتمد عليه العديد من علماء الفلاحة قرونا ثلاثة([٧٥]).

ومما سبق يتضح أن ابن بصال نجح فى تنفيذ سياسة طليطة التعليمية بجعل الأنظار تتجه إليها لتستفيد من علمائها.

٢- ابن وافد الوزير والطبيب (٣٨٧-٤٦٧هـ / ٩٩٦-١٠٧٤م): أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن وافد بن مهند اللخمي الطليطلي، ولد بطُلَيْطِلَة ونشأ بها، وعاش في كنف بني ذي النون هناك، وهو أحد أشراف أهل الأندلس فى الطب والأدوية المفردة، وألَّف كتابه (الأدوية المفردة)، وتمهَّر بعلم الأدوية المفردة حتى ضبط منها ما لم يضبطه أحد في عصره، وألَّف فيها كتابًا جليلًا لا نظير له، جمع فيه ما تضمن كتاب ديسقوريدس وكتاب جالينوس المؤلفان في الأدوية المفردة، ورتبه أحسن ترتيب([٧٦]) وله في الطب نظريته الشهيرة؛ إذ كان لا يرى التداوي بالأدوية ما أمكن التداوي بالأغذية أو ما كان قريبًا منها، فإذا دعت الضرورة إلى الأدوية فلا يرى التداوي بمركَّبِها ما أمكن التداوي بمفردها، فإن اضطر إلى المركَّب منها لم يُكثر التركيب، بل اقتصر على الأقل ما يمكنه منه([٧٧]) ولابن وافد من الكتب: كتاب (الأدوية المفردة)، و(الوساد في الطب)، و(مجربات في الطب)، و(تدقيق النظر في علل

حاسة البصر)، وكتاب (المغيث)([٧٨])، وله فى الفلاحة مجموع مفيد، وشارك مع ابن بصال فى غرس حديقة المأمون بن ذى النون([٧٩]).

٣- **العلامة الرياضي والفلكى أبوالقاسم سعيد بن أحمد الطليطلى** مؤلف تاريخ العلوم المسمى (طبقات الأمم)، عرف عند المستشرقين الإسبان بأنه صاحب مصنف مهم فى تاريخ المعرفة العلمية([٨٠]).

٤- **أبو إسحاق إبراهيم ابن يحيى النقّاش التجيبي الزرقالي** المعروف بالزرقالي أو ابن الزرقالي (ت٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م) وُلِدَ فى طليطلة سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م، ونشأ بها ، وأجرى جل دراساته واكتشافاته العلمية والفلكية بها. اشتهر بسعة اطلاعه وذكائه وثقافته العلمية العميقة وإقباله على الدراسة والعلم وشغفه بالفلك .قال عنه ابن الأبَّار: " كان واحد عصره في علم العدد والرصد وعلل الأزياج، ولم تأت الأندلس بمثله من حين فتحها المسلمون إلى وقتنا هذا"([٨١])، وقال القِفْطِيّ أبصر أهل زمانه بأرصاد الكواكب وهيئة الأفلاك واستنباط الآلات النجومية([٨٢]).

أثرت أعمال الزرقالي على ابن باجة وابن طفيل وابن رشد وابن الكماد وابن هائم الإشبيلي ونور الدين البتروجي. ترجم جيراردو الكريموني أعماله إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر، وأشار إلى الزرقالي باعتباره عالم فلك وساحرًا. بالإضافة إلى ذلك، كتب ريجيو مونتانوس كتابًا عن مزايا الصحيفة الزرقالية في القرن الخامس عشر، وكتب العالم الألماني يعقوب زيغلر تعليقًا على أحد أعمال الزرقالي في عام ١٥٣٠م([٨٣]).

كتب الزرقالي كتابين عن إنشاء أداة الأكواتوريوم التي تعمل على حساب موقع الكواكب باستخدام الرسوم البيانية لنموذج البطالمة. تُرجمت هذه الأعمال إلى اللغة الإسبانية في القرن الثالث عشر بأمر من الملك ألفونسو العاشر في قسم من سلسلة كتب معرفة علم الفلك بعنوان "كتب صفائح الكواكب السبعة". اخترع أيضًا نوعًا مثاليًا من الأسطرلابات المعروفة باسم لوح الزرقالي (الصفيحة الزرقالية)، والذي اشتهر في أوروبا تحت اسم "الصفيحة([٨٤])"

٥- **القاضى صاعد الأندلسي:** (٤٢٠-٤٦٢هـ/١٠٢٩-١٠٧٠م): أبو القاسم

صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد، الأندلسي التغلبي القرطبي الطليطلي، المالكي، أصله من قُرْطُبَة، وهو أول مفكر عربي حاول تفسير طبائع البشر وفقًا لتغيُّرَات المناخ، وقد ولي قضاء طُلَيْطِلَة للمأمون بن ذي النون، وبقي فيها إلى أن مات.أشهر كتبه كتاب (طبقات الأمم) الذي ألفه سنة (٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، حاول فيه استكمال دراسة أستاذه ابن حزم الظاهري عن دور الأندلس في إنتاج العلوم، والتعريف بأهم الشخصيات الفكرية التي برزت في مختلف العهود الإسلامية، إلا أن دراسته اختلفت عن رسالة ابن حزم في(مراتب العلوم)؛ فهو لم يكتفِ بأخبار الكاتب، بل حاول التعريف بعصره وظروفه وبيئته، وبسبب شمولية الكتاب وَضَع مقدمة تحليلية للتعريف بتاريخ العلوم وتطور الأفكار واتصال الثقافات ببعضها من المشرق إلى المغرب وانتهاء بالأندلس وعصره، فجاءت دراسته تاريخية حاول من خلالها الردَّ على مسألتين :مجرى التطور، وصلة حلقات التطور ببعضها. وحتى تكون إجابات صاعد واضحة في معالمها كان لا بد له من تجاوز حدود الأندلس والابتعاد عنها جغرافيًّا، والغوص في عمق الزمن إلى عهود سابقة على ظهور الديانات السماوية، واضطر بسبب المستجدات وتغيير خطة كتابه، أن يُعيد قراءة مراتب العلوم كونيًّا في سياق رؤية عالمية للتطوُّر الفكري وصولًا إلى العرب وظهور الإسلام والفتوحات الكبرى([٨٥]) وقد فرضت خطَّة الكتاب على صاعد أن يقوم بمراجعة شاملة وسريعة لتاريخ الأفكار ودور الأمم في صنعها وصلاتها ببعضها، كذلك حاول قدر الإمكان التعريف بالأمَّة والتعريف بأفكارها، ثم التعريف بأعلامها؛ حتى يربط حلقات التطور في مجرى زمني هادف.

ومن كتبه: (جوامع أخبار الأمم من العرب والعجم)، و(صوان الحكم) في طبقات الحكماء، و(مقالات أهل الملل والنحل)، و(إصلاح حركات النجوم)، و(تاريخ الأندلس)، و(تاريخ الإسلام)([٨٦]).

٦- أبو جعفر بن خميس الطليطلى: قرأ كتب جالينوس على مراتبها، وتناول صناعة الطب من طرقها، وكانت له رغبة كثيرة في معرفة العلم الرياضي والاشتغال به([٨٧]).

الخاتمة

أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج منها:

- إن بني ذي النون النون أسرة بربرية من قبائل هوارة، واسم جدهم الأكبر هو زنون، فتصحف الرسم بطول المدَّة ومُضيِّ الزمن، فصار (ذو النون)، وهو اسم شائع في قبائل البربر.
- أن مؤسس ملك بني ذي النون بالأندلس موسى بن ذي النون بن سليمان بن طوريل الهواري أصله من بربر المغرب.
- لم تتوقف محاولات بنى ذي النون في الاستقلال بطليطلة والسيطرة عليها والانفراد بها أو السيطرة على بعض الحصون والقلاع الأخرى وحكمها حكما مباشرا بعيدا عن سيطرة الدولة الأموية.
- لما قامت دولة بني ذي النون بطليطلة ، واجهت العديد من الأزمات والثورات منها الثورة التي قام بها عبدالرحمن بن ذى النون أخو المأمون ضد المأمون، وثورة بعض أهالى وادى الحجارة على المأمون بن ذى النون ومطالبتهم بالانضمام إلى حكم سليمان بن هود، وثورة أهالى طليطلة ضد القادر يحيي بن إسماعيل بن المأمون بن ذى النون.
- أكدت الدراسة أن الأزمات السياسية التي تعرضت لها مملكة طليطلة فى عهد بني ذي النون لما تتجح المملكة فى مواجهتها بسياسة حكيمة للقضاء عليها اللهم ما كان من أمر إسماعيل بن ذى النون فى موقفه من ثور أهل قلعة رباح حيث هادنهم وسايرهم كى يتخلص من الأزمة.
- أن الزراعة كانت عماد الاقتصاد الطليطلى، وإن علماء الزراعة لعبوا دورًا مهما فى توجيه الاقتصاد الطليطلى بالاعتماد على المنتجات الزراعية من الفواكه والخضراوات والمأكولات الغذائية والنباتية.
- أن الثروة المعدنية وجهت الاقتصاد الطليطلى لقيام الصناعة ، وكذا سائر الثروات الزراعية والحيوانية ، ومن ثم كثرت المصانع فى عهد بني ذي نون حتى بلغت خمسين مصنعًا للصوف كمنتج من منتجات الثروة الحيوانية، هذا إلى جانب مصانع أخرى للورق ومواد البناء وخلافه.

- أن عناصر السكان بطليطلة تعددت لتشمل العرب المسلمين، وأهل المدينة من الإسبان، واليهود المقيمين بها، وجماعة المولدين التي تزايدت ونمت فى العصر الإسلامى.
- حرص مجتمع طليطلة على علاج المرضى وأصحاب الأمراض المزمنة، وحجزهم عن سائر الناس منعًا من تفشى المرض.
- لم يكن بلاط طُلَيْطِلَة من الناحية العلمية كما كان الحال في إِشْبِيلِيَة وبَطَلْيُوس وغيرهما، إلا أنها شهدت ازدهارًا في الرياضيات والطبِّ والنبات والزراعة، واتجهت سياسة المأمون إلى الشعراء للترويج لسياسته الداخلية، وسياسة مملكته بصفة عامة.
- إن ابن بصال نجح فى تنفيذ سياسة طليطة التعليمية بجعل الأنظار تتجه إليها لتستفيد من علمائها.

ملحق (١) حكام بني ذي النون بطليطلة

م	اسم الحاكم	اللقب	فترة الحكم
١	إسماعيل بن ذي النون	الظافر	٤٢٨هـ-٤٣٥هـ/١٠٣٦م-١٠٤٣م
٢	يحيي بن إسماعيل بن ذى النون	المأمون	٤٣٥هـ-٤٦٨هـ/١٠٤٣م-١٠٧٥م
٣	يحيي بن إسماعيل بن يحيي بن إسماعيل بن ذى النون	القادر	٤٦٨هـ-٤٧٨هـ/١٠٧٥م-١٠٨٥م

الهوامش:

(١) ابن عذاري: البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق كولان وليفى بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1400هـ/1980م، 3/276؛ وانظر: ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن ولى قبل الاحتلام، تحقيق ليفى بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط2، 1956م، ص176، 177.

(٢) انظر: العبر وديوان المبتدا والخبر، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، 1981م، 4/161.

(٣) ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1399هـ/1979م، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، 1398هـ/1978م، 7/142، وابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقى ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1964م، ط4، 1955،، 2/11، 12.

(٤) ابن حيان: المقتبس، ص17؛ وانظر: الكامل فى التاريخ، دار الفكر العربي، بيروت، 1402هـ/1982م، 6/218.

(٥) ابن خلدون:العبر، ١٣١/٤.

(٦) ابن عذارى: البيان المغرب، ١٤٢/٢.

(٧) ابن عذاري:البيان المغرب، ١٥٩/٢؛وانظر:محمد عبدالله عنان:دولة الإسلام فى الأندلس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ٩٦/٣.

(٨) انظر: المقتبس، تحقيق عبد الرحمن الحجى، بيروت، ١٩٦٥م، ص ١٥٠.

(٩) ابن بسام: الذخيرة 7/142، 143؛ وانظر: ابن سعيد: المغرب، 2/12؛ عنان: دولة الإسلام، 3/79، 96.

(١٠) ابن بشكوال: الصلة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصرى واللبناني، القاهرة – بيروت، ط11، 1410هـ/1989، 3/987، ترجمة رقم 1532، وابن خلدون: العبر، 4/161.

(١١) شكيب أرسلان:الحلل السندسية، فى الآثار والأخبار الأندلسية، مطبعة عيسى البابى الحلبى، القاهرة، 1358 هـ/1939م، 1/452؛ وانظر:عبدالمجيد نعنعى: الإسلام فى طليطلة، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1989م، ص58.

(١٢) ابن حزم:نقط العروس، رسائل ابن حزم، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٣م، ط٢، ١٩٨٧م، ٩٤/٢، ٩٣.

(١٣) انظر تفاصيل الأحداث في: ابن بسام :الذخيرة ٢/٩٤٥؛ ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب ٢/١١، ١٢؛ ابن عذاري: البيان المغرب ٣/٢٧٦، ٢٧٧؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص١٧٧؛ ابن خلدون: العبر، ٤/١٦١، وقد ذكر ابن خلدون فى نفس الموضوع والمكان والصفحة أن الظافر إسماعيل توفي سنة ٤٢٩هـ.

(١٤) ابن عذارى: البيان المغرب، ٣/٢٨١؛ ومن الثورات التى قامت بطليطلة قبل عصر بني ذي النون ثورة محمد بن يوسف الفهرى ضد عبدالرحمن الداخل، وثورة هشام بن عروة الفهرى سنة ١٤٤هـ/٧٦٣م ضد عبدالرحمن الداخل أيضًا، والتي استمرت حتى العام ١٤٧هـ/٧٦٦م، وثورة السلمى فى العام ١٦٢هـ/٧٧٩م، وانتهت بمقتله، وثورة أبى الأسود الفهرى، ثم أخيه القاسم ضد عبد الرحمن الداخل، وثورة عثمان بن حمزة حفيد عمر بن الخطاب ضد عبد الرحمن الداخل، واستمرت الثورات المتعددة بطليطلة طيلة عصرى الإمارة والخلافة حتى سقطت الخلافة الأموية. انظر: مجهول: أخبار مجموعة، تحقيق محمد زينهم، دار الفرجانى، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص١٠٢؛ ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢ ص٥٥؛ الذهبى: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسى، مؤسسة الرسالة، ط١١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٨ ص٢٥٢، ٢٥٣؛ النويرى: نهاية الأرب فى فنون العرب، تحقيق حسين نصار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج٢٣ ص٣٤٠؛ ابن خلدون: العبر، ج٤ ص١٢٣؛ حمدى عبدالمنعم أضواء جديدة حول ثورات طليطلة فى عص الإمارة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص٢٤ وما بعدها؛ خالد الصوفى: تاريخ العرب فى إسبانيا نهاية الخلافة الأموية فى الأندلس، مكتبة دار الشرق، حلب، ط١، ص٧٧؛ إبراهيم بن عطية: مدينة طليطلة فى العصر الإسلامى، أطروحة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٤هـ، ص٤٩-٩٠.

(١٥) ابن عذارى: البيان المغرب، ٣/٢٨١.

(١٦ابن الخطيب:أعمال الأعلام، ص١٧٧، ١٧٨؛وانظر:سحر سالم: تاريخ بطليوس الإسلامية و غرب الأندلس في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ت)، ج١ ص٤١٢.

(١٧) ابن حزم: نقط العروس، رسائل ابن حزم، ٢/٩٧.

(١٨) شبيه الخليفة هشام المؤيد هو خلف الحصرى الذى أقبل عليه ابن عباد وألبسه الكسوة

الخلافية، وكان قد استقر فى قرية من قرى إشبيلية، يؤذن فى مسجدها ويعمره ويتقوت من العمل فى الحلفاء؛ فخرج إليه القاضى محمد بن إسماعيل، وولده وجميع خاصته وعبيده، ومعه أثواب الخلفاء وملابسهم وزيهم ومراكبهم، ولم يشعر الرجل، وهو خارج المسجد من القرية، يعمل بيده فى حلفاء، إذ بالقوم قد غشوه وأحاطوا به، وترجل القاضى وابنه ومن معهما، وقبلوا الأرض بين يديه؛ فبهت الرجل لما عاين، وجعل يقول: "لست بالذى تعنون ولا بالذى تطلبون" وهم لا يردون عليه شيئًا سوى التضرع والرغبة، إلى أن أقاموه من مكانه، وجردوه من حلفائه، وألبسوه الكسوة الخلافية ووضعوا القلانس على رأسه وأركبوه ومشى القاضى وجميع من معه أمامه.وكان الرجل أشبه الناس بهشام، ودخلوا به المدينة، وفى الغد دخل عليه الناس يبايعونه بالخلافة العامة والخاصة على السواء، وجلس الرجل المشبه بهشام المؤيد وبينه وبينهم ستر مسدول يتكلم من ورائه، ويقول إنه صير أمر حجابته إلى القاضى ابن عباد، وشهد بذلك الناس وأرباب الدولة، ومن أبى أن يشهد حاق به العذاب الأليم، فمنهم من يصبح مقتولًا، ومنهم من يفرق فى بلده.انظر: ابن عذارى: البيان المغرب، ٢٠٠/٣؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ١٥٤/٢.

(١٩) دوزى: ملوك الطوائف، ترجمة كامل الكيلانى، مطبعة عيسى البابى الحلبى، القاهرة، ص٣٣.

(٢٠) دوزى: ملوك الطوائف، ص٣٣.

(٢١) إبراهيم بن عطية بن هلال: تاريخ مدينة طليطلة فى العصر الإسلامى، ص١١٠.

(٢٢) ابن سعيد: المغرب، ج٢ ص١٣؛ وابن خلدون: العبر، ج٤ ص١٦٠؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٢٠٨.

(٢٣) الإدريسى: نزهة المشتاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص١٨٨.

(٢٤) محمد بركات البيلى: طليطلة فى عصرها الإسلامى، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٣م، ص١١٧، ١١٨.

(٢٥) أبو الفدا: تقويم البلدان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ص١٧٧.

(26) John H. Harvey, "Gardening Books and Plant Lists of Moorish Spain", *Garden History*, Vol. 3, No. 2 (Spring, 1975), pp. 10-21

(٢٧) محمد عبدالله عنان: أندلسيات، كتاب العربى، ١٩٨٨م، ص١٨٩، ١٩٠.

(٢٨) الإدريسى: نزهة المشتاق، طبعة الجزائر، ١٩٨٣، ص ٢٧٦.

(٢٩) الحميرى: ضفة جزيرة الأندلس، تحقيق ليفى بروفنسال، دار الجيل، بيروت، ص١٣٣، ١٣٢.

(٣٠) ابن سعيد: المغرب فى حلى المغرب، ج٢ ص٩.

(٣١) أبو الخير الإشبيلى: عمدة الطبيب فى معرفة النبات، تحقيق محمد العرابى، أكاديمية المملكة المغربية، ج١ ص٢٤٣.

(٣٢) الحميرى: الروض المعطار، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ص٣٩٤.

(٣٣) غوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، وكالة الصحافة العربية ناشرون، القاهرة، ٢٠١٨م، ص٥٨٤.

(٣٤) شكيب أرسلان: الحلل السندسية، ج١ ص٤٤٠، ٣٧٠.

(٣٥) سعد البشرى: الحياة العلمية فى عصر ملوك الطوائف، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٥٥٨، ٥٥٧.

(٣٦) زكى محمد حسن: فنون الإسلام، دار الفكر العربى، القاهرة، ص٤٩٧.

(٣٧) عبدالعاطى محمد الورقلى: أوراق أندلسية، بنى غازى، ١٩٩٢م، ص٥٠.

38 Thomas F.Glik: Islamic and Christian spain in the Early Middle Ages. New jersy. 1979. p.114.

(٣٩) انظر: الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، الجزء السابع ص١٦٤.

(٤٠) المقرى: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، ١٩٦٨م، الجزء الأول ص٢٧٢.

(٤١) ابن بشكوال: الصلة، ١٥٠٥/١.

(٤٢) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ص٢٤٦؛ وانظر: المقرى: نفح الطيب، ٢٧٢/١ وما بعدها .

(٤٣) ابن بشكوال: الصلة، ٣٧٨/١.

(٤٤) ابن بشكوال: الصلة، ٦١٠/١.

(٤٥) نفسه، ج١ ص١٥١، ١٤٥.

(٤٦) ابن بشكوال: الصلة، ج٢ ص١٥١٥.

(٤٧) نفسه، ج٢، ص١٤٣٣، ١٤٦٧.

(٤٨) نفسه، ج٢، ص١٤٢٢.

(٤٩) نفسه، ج١، ص١١١-١١٣.

(٥٠)ابن بشكوال: الصلة، ج١، ص١٠٩، ١٢١، ١٢٤، ٢٨٤.
(٥١)ابن بشكوال: الصلة، ج١، ص٥٩١.
(٥٢)ابن بشكوال: الصلة، ج١، ص٩٩٤.
(٥٣)ابن بشكوال: الصلة، ج١، ترجمة ٥٤٠.
(٥٤)محمد جمعة: قبيلة لخم ودورها فى الحياة العلمية بالأندلس، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠١٧م، ص٣٤.
(٥٥)ابن بشكوال: الصلة، ج٢، تراجم ١٢٣٢، ١٥٠٤، ١٥٢٠، ١٤٩٨.
(٥٦)ليفى بوفنسال: تاريخ أسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية، ترجمة على عبدالرؤوف وآخرين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٦٥.
(٥٧)محمد بركات البيلى: طليطلة فى عصرها الإسلامى، ص١١٣، ١١٢.
(٥٨)خالد البكر: النشاط الاقتصادى في الاندلس في عصر الإمارة ١٣٨-٣١٦ هـ/ ٧٥٥-٩٢٨ م، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٣م، ص٦٣.
(٥٩)البيلى: طليطلة، ص١١٦.
(٦٠)الونشريسى: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقية والمغرب، تحقيق جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجى، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج٩، ص٢٢٤.
(٦١)ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، ج١ ص١٣٧.
(٦٢)بدرو شلميطا: صورة تقريبية للاقتصاد الأندلسي، منشور في: سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ١٠٦٠/٢.
(٦٣)نصَّ: رفع ووضع على المِنَصَّة؛ أَي: على غاية الشهرة والظهور. ابن منظور: لسان العرب، مادة نصص ٩٧/٧، والمعجم الوسيط ٩٢٦/٢.
(٦٤)كالحة الوجوه: مكشرة عابسة. الجوهري: الصحاح، باب الحاء فصل الكاف ٣٩٩/١، وابن منظور: لسان العرب، مادة كلح ٥٧٤/٢، والمعجم الوسيط ٧٩٥/٢.
(٦٥)الشدوق جمع الشِّدْق: وهو جانب الفم. انظر: الجوهري: الصحاح، باب القاف فصل الشين ١٥٠٠/٤، وابن منظور: لسان العرب، مادة شدق ١٧٢/١٠، والمعجم الوسيط ./476.
(٦٦)سحالة اللجين: ما سقط من الفضة كالبرادة. الجوهري: الصحاح، باب اللام فصل السين 5/1727، وابن منظور: لسان العرب، مادة سحل ٣٢٧/١١، والمعجم الوسيط 1/420.

(٦٧)الجِرْم: الجسد. الجوهري: الصحاح، باب الميم فصل الجيم ١٨٨٥/٥، وابن منظور: لسان العرب، مادة جرم ٩٠/١٢، والمعجم الوسيط ١١٨/١.

(٦٨)ابن بسام: الذخيرة ١٣٢/٧، ١٣٤.

(٦٩) هو طعام الختان، وفي الحديث:" كان حسان بن ثابت إذا دُعي إلى طعام قال: أفي عرس أم خُرْس أم إعذار، فإن كان في واحد من ذلك أجاب، وإلا لم يُجِبْ"، والخُرْس: الطعام على الولادة. انظر: **نشوان بن سعيد الحميري: شمس العلوم، مادة عذر.**

(٧٠)ابن بسام: الذخيرة، ١٢٩/٧، ١٢٨.

(٧١)القاضى عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكير، مكتبة الحياة، بيروت، مكتبة الفكر، طرابلس، ج٤ ص٨٢٣.

(٧٢)ابن سعيد: المغرب، ١٨/٢؛ وانظر: المقرى: نفح الطيب، ٥١٣/٢.

(٧٣)خوسيه مارية مياس: علم الفلاحة عند المؤلفين العرب بالأندلس، تعريب عبد اللطيف الخطيب، معهد مولاى الحسن، تطوان، ١٩٥٧م، ص١٥-٢٣.

(٧٤)خوسيه مارية مياس: علم الفلاحة عند المؤلفين العرب بالأندلس، ص٢٣.

(٧٥)خوسيه مارية مياس: علم الفلاحة عند المؤلفين العرب بالأندلس، ص٢٣.

(٧٦)صاعد بن أحمد: طبقات الأمم، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م، ص١٠٥.

٧٧ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء،، تحقيق عامر النجار، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ٤٥٦/١.

(٧٨)صاعد بن أحمد: طبقات الأمم، ص١٠٦؛وانظر:ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 3/231، 232.

(٧٩)خوسيه مارية مياس: علم الفلاحة عند المؤلفين العرب بالأندلس، ص١٦.

(٨٠)خوسيه مارية مياس: علم الفلاحة عند المؤلفين العرب بالأندلس، ص١٦؛ وانظر: محمد عبدالله عنان:دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطى، ص435.

(٨١)انظر: التكملة لكتاب الصلة، 1/99.

(٨٢) انظر: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1326هـ، ص50.

(٨٣)الزركلى: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980م، 1/79.

(84)Weever, J. Chaucer Name Dictionary: A Guide to Astrological, Biblical, Historical, Literary, and Mythological Names in the Works of Geoffrey Chaucer. Routledge, 1996. Pp.41.

(٨٥)انظر: طبقات الأمم، ص١٣-١١٢.

(٨٦)ابن بشكوال: الصلة، ٣٧٠/١؛ وانظر: والمقري: نفح الطيب ١٨٢/٣.

(٨٧)صاعد بن أحمد: طبقات الأمم، ص١٠٧؛ وانظر: ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء، ٥٠/٢.